الهدايات القرآنية في قوله تعالى:

﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ...﴾

محمد علي جميل المطري

طالب دكتوراه تخصص تفسير في جامعة المدينة العالمية في ماليزيا

Mohammed Ali Gamil AL-matari

الأستاذ المشارك الدكتور يوسف محمد عبده العواضي

Assoc. Prof. Dr. Yousef Mohammed Abdo AL-Awadhy

رئيس قسم التفسير في جامعة المدينة العالمية بماليزيا

البريد الألكتروني للباحث: Matari63@hotmail.com

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى استنباط الهدايات القرآنية من قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٢٥]، مع بيان معاني مفردات الآية وتفسيرها، وسبل تحقيق هدايات الآية منها في واقع الأمة.

وخلص البحث إلى عدد من النتائج من أهمها:

(١) أعظم سبب لما يصيب المسلمين من العقوبات الدنيوية الشاملة هو التقصير في الواجبات والوقوع في المعاصي، وهي عقوبات خاصة وعامة، ومعنوية وحسية، فيجب على المسلم أن يتقي الله بفعل أوامره، واجتناب نواهيه، ومن ذلك: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والحذر من جميع الفتن ما ظهر منها وما بطن.

(٢) من وسائل اتقاء الفتن العامة والعقوبات الدنيوية: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتحذير من شيوع المنكرات، ونهي الظالمين عن الظلم، وإفشاء العدل بين الناس، ونشر العلم النافع؛ فإن الفتن إذا وقعت لا تخص أهل المعاصي، بل تعم جميع الناس لكونهم لم يدفعوها.

(٣) من العلم النافع معرفة صفات الله؛ ليعرف الناس عظمة الله سبحانه، ويخافوا شدة عذابه في الدنيا والآخرة.

(٤) القرآن لا تنقضي عجائبه وهداياته، ومجال استنباط الهدايات القرآنية منه مجال رحب واسع، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ [القمر: ١٧].

الكلمات المفتاحية:

الهدايات – الاستنباط – الفتن – الظلم – الأمر بالمعروف

المقدمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه، أما بعد:

فإنَّ الله أمرنا بتدبر القرآن الكريم لنتذكر به ما ينفعنا في ديننا ودنيانا، وإنَّ استنباط الهدايات من آيات القرآن هي ثمرة تدبره، فمن اهتدى بها كان أكمل الناس علمًا وعملًا، وأقومهم وأهداهم في جميع أموره, فإنَّ من الأهداف السامية لتلك الهدايات القرآنية إخراج الناس من الظلمات إلى النور, وتحقيق الشفاء التام للأمة على مستوى الفرد والجماعة.

والقرآن الكريم لا تنقضي عجائبه, ولا يستطيع أحدٌ أن يستوعب جميع معانيه وفوائده, ولا يزال المجال مفتوحًا لاستخراج الهدايات والفوائد من معينه الصافي إلى يوم القيامة، ولا عجب في ذلك فهو المعجزة الخالدة التي تخاطب القلوب والعقول, وإعجازه باقٍ ما بقيت الدنيا.

وهذا بحث تطبيقي في تدبر آية من القرآن العظيم، واستنباط ما تيسر من هداياتها، بعنوان: الهدايات القرآنية في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٢٥].

أهمية البحث:

يمكن إجمال أهمية البحث في هذا الموضوع فيما يأتي:

١. أنَّ فيه جمعًا لما تفرق في التفاسير القديمة والحديثة في مجال الهدايات القرآنية, وضمًّا لشتاتها فيما يتعلق بآية قرآنية واحدة؛ للاستفادة القصوى من هداياتها.
٢. استنباط هدايات قرآنية جديدة من الآية الكريمة، مما يوضح عمليًّا أنَّ القرآن لا تنقضي عجائبه وفوائده, وصياغتها بصورة سهلة ليستفيد منها المسلمون في عقائدهم، وعباداتهم، ومعاملاتهم، وأخلاقهم، وفِكْرِهم.
٣. أنَّ فيه تطبيقًا عمليًّا لقواعد اللغة والبلاغة والأصول لإبراز الهدايات القرآنية.
٤. أنه يَعنى بجعل علم التفسير ملامِسًا لقضايا الواقع المعاصر, وإظهار الحلول المناسبة لمشاكل الناس وفق هدايات القرآن الحكيم.

٥. أنَّ في الاهتمام باستنباط هدايات القرآن الكريم تنبيهًا للناس إلى فحوى النص القرآني, وحثًّا لطلاب العلم على تدبر القرآن العظيم، واستخراج هداياته وحِكَمه وأسراره.

أسباب اختيار الموضوع:

يعود اختيار هذا الموضوع للأسباب الآتية:

(١) لا يزال علم التفسير في حاجة إلى مزيد من الدراسات التي تبين جوانب الهدايات القرآنية في آياته؛ حيث إنَّها لم تجد العناية الكافية في كتب التفسير القديمة والحديثة؛ فقد كان جلُّ اهتمام المفسرين منصبًّا على بيان المعاني, أما الهدايات فلا يذكرونها إلا ضمنًا, وهذا يتطلب إبراز هدايات الآيات في دراسات خاصة بها.
(٢) حاجة هذا العصر لربط واقعه بمعاني آيات القرآن وهداياته؛ حتى تعود الأمة لعزها كما كانت عليه في عهد سلفها، حين كان القرآن هاديًا لها، وشافيًا لعللها وأمراضها.
(٣) الحاجة الملحة إلى رؤية علمية مثالية تقوم على أصح الطرق في فهم الآيات، واستنباط الهدايات منها, ويتم من خلالها كتابة الهدايات القرآنية باستقصاء بقدر الإمكان؛ لتكون موردًا عذبًا للمهتدين بهدي القرآن العظيم.

مشكلة البحث:

يهتم المفسرون غالبا ببيان معاني آيات القرآن العظيم، ولا يتوسعون في استنباط الهدايات القرآنية من كل آية قرآنية، فلا يزال المجال مفتوحًا للباحثين لجمع الهدايات القرآنية من كتب التفسير، واستنباط هدايات جديدة مما لا يوجد فيها.

أسئلة البحث:

١. ما المعاني التي تضمنتها هذه الآية: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٢٥]؟
٢. ما مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها؟
٣. ما الهدايات المستنبطة من هذه الآية الكريمة؟
٤. ما السبل التي يمكن تحقيقها من خلال الآية لإصلاح واقع الأمة؟

أهداف البحث:

١. بيان معاني الآية الكريمة التي هي موضوع البحث.
٢. توضيح مناسبة هذه الآية لما قبلها وما بعدها.
٣. جمع الهدايات المستنبطة من هذه الآية الكريمة، مما في كتب التفسير، ومما يظهر للباحث.
٤. بيان السبل التي يمكن تحقيقها من خلال هذه الآية لإصلاح واقع الأمة.

أهم الدراسات السابقة:

١. **الإكليل في استنباط التنزيل**، لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ، ذكر مؤلفه أنه أورد في كتابه الاستنباطات التي يذكرها المؤلفون في كتب أحكام القرآن، وهذا الكتاب – مع صغر حجمه – يمتاز بذكر الاستنباطات الدقيقة من آيات القرآن بعبارة موجزة, في الأحكام الفقهية وغيرها، مما ينقله عن العلماء أو مما يظهر له، لكنه لم يستوعب جميع آيات القرآن، ولم يكثر من الاستنباطات، فالآية التي هي موضوع هذا البحث لم يذكر فيها سوى استنباط واحد فقط.

٢. **قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل**، لعبد الرحمن حسن حبنكة الميداني (ت ١٤٢٥ هـ)، دار القلم، سوريا، دمشق، ط٤، ١٤٣٠ هـ، ذكر المؤلف في هذا الكتاب أربعين قاعدةً لتدبر كتاب الله، وهي قواعد مهمة يستفيد منها الباحثون في استخراج هدايات القرآن الكريم.

٣. **أيسر التفاسير**، للشيخ أبي بكر الجزائري (ت ١٤٣٩ هـ)، مكتبة العلوم والحكم، السعودية، المدينة المنورة، ط٥، ١٤٢٤ هـ، هذا الكتاب تفسير كامل للقرآن الكريم، ومن عادة مؤلفه أنه يضع عنوانًا بعد تفسير الآيات يقول فيه: من هداية الآيات: ثم يذكر بعض الهدايات الظاهرة من الآية، ولكنه لا يتوسع في ذكر الهدايات القرآنية، ويكتفي بذكر أهمها وأظهرها، فمثلًا في تفسير الآية التي هي موضوع هذا البحث لم يذكر سوى هداية واحدة فقط، أما البحث الذي بين أيدينا ففيه توسع في ذكر ما تدل عليه الآية من الهدايات بمنطوقها، ومفهومها، وسياقها، ومناسبتها مع الآيات التي قبلها وبعدها، وغير ذلك من طرق استنباط الهدايات القرآنية.

٤. **الهدايات القرآنية دراسة تأصيلية**، تأليف فريق بحثي، يضم: الأستاذ الدكتور طه عابدين، والدكتور ياسين قاري، والدكتور فخر الدين الزبير، مكتبة دار المتنبي، السعودية، الدمام، ط١،

١٤٣٨هـ، وهذه الدراسة تأصيلية وليست تطبيقية لآيات القرآن الكريم، وقد استفاد الباحثان كثيرًا من هذه الدراسة في تطبيق ما ذُكِر فيها من تأصيل على الآية التي هي موضوع بحثه.

الجديد الذي يقدمه هذا البحث:

(١) هذا الموضوع دراسة نوعية في التفسير، يتعلق بآية قرآنية واحدة؛ لاستخراج أكبر قدر ممكن من هداياتها، والاستفادة مما كتبه المفسرون قديمًا وحديثًا، بما يبين أهمية تدبر القرآن الكريم.
(٢) في هذا البحث إضافات جديدة مما ظهر للباحث من هدايات واستنباطات.
(٣) يقدم البحث أفكارا جديدة لربط الواقع المعاصر بهدي القرآن الكريم, من أجل تقويم الواقع وإصلاحه بالقرآن الكريم.

المنهج المتبع في البحث:

اتُّبع في هذا البحث المنهج الاستقرائي من خلال دراسة الآية موضوع البحث من كتب التفسير القديمة والحديثة التي تيسر الاطلاع عليها؛ لجمع ما كتبه المفسرون من هدايات الآية، والمنهج الاستنباطي من خلال استنباط هدايات قرآنية من الآية لم ينص المفسرون عليها أصالة ولا إشارة.

إجراءات البحث:

اتَّبع الباحثان مجموعة من الخطوات الإجرائية، من أهمها:

(١) الرجوع إلى أكبر قدر ممكن من كتب التفسير القديمة والحديثة، ومحاولة الاستفادة منها في جمع وكتابة الهدايات القرآنية.
(٢) تجنب الأقوال الشاذة والأقوال المرجوحة في التفسير.
(٣) الالتزام بمنهج السلف الصالح، وأصول التفسير وقواعده في استنباط الهدايات القرآنية.
(٤) توثيق النصوص المنقولة من مصادرها الأصلية.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة، كما يأتي:

- المقدمة، وتحتوي على أهمية البحث وأسبابه ومشكلته وأهداف البحث وأهم الدراسات السابقة وخطته.
- المبحث الأول: المعاني التي تضمنتها الآية.
- المبحث الثاني: مناسبة الآية لِما قبلها وما بعدها.
- المبحث الثالث: الهدايات المستنبطة من الآية.
- المبحث الرابع: سبل تحقيق هدايات الآية في واقع الأمة.
- الخاتمة، وفيها أهم النتائج والتوصيات.

نسأل الله أن ينفع بهذا البحث، وأن يكتب له القبول.

المبحث الأول: المعاني التي تضمنتها الآية

قال الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٢٥].

المطلب الأول: معنى مفردات الآية:

- ﴿وَاتَّقُوا﴾ التقوى والتقاة والاتقاء والتقية كله بمعنى واحد، مصدر من وقي يقي، والوقاية فرط الصيانة وحفظ الشيء مما يضره، والتقوى في الشرع: حفظ النفس من المأثم بفعل الواجبات وترك المحرمات، وتطلق التقوى أيضا على الخوف من الله تعالى(١).
- ﴿فِتْنَةً﴾ أصل الفتنة مأخوذ من قولهم: فتنت الذهب والفضة إذا أحرقته بالنار ليبين الجيد من الرديء، والفتنة المحنة والابتلاء، والجمع فتن، يقال: فُتِن الرجل فهو مفتون، ومعنى الفتنة في لغة العرب: المميلة عن الحق إلى الباطل، والرجل الفاتن هو: المضل عن الحق(٢)، وقد وردت الفتنة في القرآن الكريم على اثني عشر وجها(٣).

---

(١) يُنظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: عبد الله التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، ط١، ١٤٢٢ هـ (٨/ ٣٢٧)، تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري الهروي، تحقيق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، لبنان، بيروت، ط١، ٢٠٠١م، (٩/ ١٩٩، ٢٠٠)، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم السمين الحلبي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط١، ١٤١٧ هـ، (٤/ ٣٣٤)، التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني، عالم الكتب، لبنان، بيروت، ط١، ١٤٠٣ هـ، (ص: ٦٥).

(٢) يُنظر: الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ، (١/ ٤٧٢)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، لبنان، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ، (٦/ ٢١٧٥، ٢١٧٦)، مقاييس اللغة، أحمد بن فارس القزويني، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، مصر، القاهرة، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، (د. ط)، (٤/ ٤٧٢)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المكتبة العلمية، لبنان، بيروت، ط١، د.ت، (٢/ ٤٦٢).

(٣) يُنظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: محمد علي

- ﴿تُصِيبَنَّ﴾ الصوب: الإصابة، يقال: صابه وأصابه، وأصاب الشيء بسهمه إذا لم يخطيء في رميه، والصوب القصد، وكل نازل من علو إلى سفل فهو صاب يصوب، والصوب مجيء السماء بالمطر(١).
- ﴿ظَلَمُوا﴾ الظلم هو وضع الشيء في غير موضعه، ومجاوزة الحد فيه إما بالنقصان منه أو بالزيادة عليه وإما بالعدول به عن مكانه أو وقته، ومنه: التصرف في ملك الغير بغير إذن. والظلم ثلاثة أنواع: الأول: ظلم بين الإنسان وربه، وأعظمه الشرك بالله سبحانه والكفر والنفاق. الثاني: ظلم بين الإنسان وبين غيره من الناس، إما بالاعتداء عليهم في أنفسهم أو أموالهم أو أعراضهم، وإما بالتقصير في إعطائهم حقوقهم الواجبة، إما بالنقص منها أو المماطلة في أدائها. الثالث: ظلم الإنسان نفسه بمعصية الله سبحانه(٢).
- ﴿خَاصَّةً﴾ التخصيص والتخصص والخصوصية والاختصاص: تفرد الشيء بما لا يشاركه فيه غيره، فهو خلاف العموم والتعميم، والخاصة: ضد العامة، ومعنى قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ [الأنفال:٢٥] أي: لا تصيب الفتنة الظالمين وحدهم، بل تعم الظالمين وغيرهم(٣).

النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، القاهرة، ط١، ١٤١٦ هـ، (٤/ ١٦٧، ١٦٨).

(١) يُنظر: المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، لبنان، بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ، (ص: ٤٩٥)، تاج العروس من جواهر القاموس، أبو الفيض محمد الحسيني، الملقب بمرتضى الزبيدي، دار الهداية، (د. ط) (د.ت) (٣/ ٢١٢، ٢١٣).

(٢) يُنظر: المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، (ص: ٥٣٧، ٥٣٨)، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم السمين الحلبي، (٣/ ٩، ١٠)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ، (ص: ١٠٢).

(٣) يُنظر: غريب القرآن، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط١، ١٣٩٨ هـ، (ص: ١٧٨)، المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، (ص: ٢٨٤).

المطلب الثاني: المعنى الإجمالي للآية:

يأمر الله جميع المسلمين أن يحذروا بلاء عظيما يأتيهم من الله سبحانه عقوبة للظالمين من الكافرين والفاسقين، ولا يختص وقوع البلاء بالظالمين فقط، بل يعم الظالمين وغيرهم ممن رأى المنكر فلم ينه عنه مع قدرته على إنكاره بيده أو بلسانه أو بقلبه، وأن يعلموا أن الله عز وجل شديد العقاب، فيخافوا عذابه الشديد في الدنيا والآخرة[1].

(١) يُنظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: عبد الله التركي، ١٤٢٢ هـ ط١، (١١/ ١١٣)، تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، السعودية، الرياض، ط٢، ١٤٢٠ هـ، (٤/ ٣٧، ٣٨)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، (ص: ٣١٨).

المبحث الثاني: مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها

قال الله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ * **وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ** * وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الأنفال: ٢٤ – ٢٦].

المطلب الأول: مناسبة الآية لما قبلها:

عند التأمل في مناسبة قوله سبحانه: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ للآية التي قبلها يتبين أن المخالف الذي لم يستجب لله ورسوله ظالم يستحق العقوبة، وأن معصية الله ورسوله، والمجاهرة بالمنكرات، وشيوع المعاصي سبب الفتن العامة، كما قال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور:٦٣]، وقال: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ [الأنفال:٧٣][(١)].

وأيضا: لما كان المستجيب لله ربما ظن أنه ليس عليه الإجابة إلا في خاصة نفسه، وليس عليه تعريض نفسه للأذى بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، نبه الله سبحانه على خطأ ذلك، وأنه موجب لعموم البلاء حتى على غير الظالمين[(٢)].

المطلب الثاني: مناسبة الآية لما بعدها:

عند التأمل في مناسبة الآية التي هي محل البحث للآية التي بعدها يتبين الحث على إنكار المنكرات، وإصلاح المجتمعات، ولو كان أهل الحق ضعفاء، فالله قادر على تأييدهم ونصرهم، والحث على طاعة الله ورسوله وإن كان في ذلك مشقة وشدة، وإن كان المسلمون في ضعف وقلة وخوف، فإن الله

---

(١) يُنظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: عبد الله التركي، (١١/ ١٣)، المحرر الوجيز، عبد الحق بن غالب بن عطية، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ، (٢/ ٥١٥)، زهرة التفاسير، محمد بن أحمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، مصر، القاهرة، (د. ط) (د. ت)، (٦/ ٣٠٩٩).

(٢) يُنظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، مصر، القاهرة، (د. ط) (د. ت)، (٨/ ٢٥٦).

يهون كل ذلك على المؤمنين بسبب طاعتهم لله ورسوله، ويعجل لهم من خير الدنيا ما يحبون، كما فعل بالصحابة رضوان الله عليهم حين كانوا في قلة وضعف فأيدهم بنصره[1].

ومناسبة أخرى: لما كان من أشد العقاب الإذلال، حذر الله المسلمين إن تركوا طاعته من عقوبتهم بالذلة، فذكرهم في الآية التي تليها بما كانوا عليه من الذل، وذلك أبعث لهم على شكر الله، والاستجابة لأوامره[2].

(١) يُنظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: عبد الله التركي، (١١/ ١١٧)، تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (٤/ ٤٠)، تبصير الرحمن وتيسير المنان، علي بن أحمد المهايمي، عالم الكتب، لبنان، بيروت، ط٢، ١٤٠٣ هـ، (١/ ٢٨٢)، في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، مصر، القاهرة – لبنان، بيروت، ط١٧، ١٤١٢ هـ، (٣/ ١٤٩٦).

(٢) يُنظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي، (٨/ ٢٥٩).

المبحث الثالث: الهدايات المستنبطة من الآية

من الهدايات التي يمكن أن نستفيدها من قوله سبحانه: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٢٥] ما يأتي:

(١) يؤخذ من هذه الآية وما ذكر قبلها من إثبات الحشر أن العقاب الدنيوي إذا عم الصالح والطالح، فكلٌ يُبعث على نيته، كما في حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((يَغْزُو جَيْشٌ الكَعْبَةَ، فَإِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءَ مِنَ الأَرْضِ يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ))، قالت: قلت: يا رسول الله، كيف يُخسف بأولهم وآخرهم، وفيهم أسواقهم، ومن ليس منهم؟! قال: ((يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ، ثُمَّ يُبْعَثُونَ عَلَى نِيَّاتِهِمْ))[(١)].

(٢) يؤخذ من هذه الآية الكريمة وما سبقها أن المخالف لله ورسوله ظالم يستحق العقوبة.

(٣) في ذكر هذه الآية عقب غزوة بدر الكبرى إشارة لطيفة إلى ما قد يقع من بعض الصحابة من مخالفة تعم عقوبتها جميعهم، كما وقع ذلك في غزوة أحد من المخالفة للرسول من بعضهم؛ فتسبب عن ذلك عقوبة عامة لجميع الصحابة بانهزامهم أمام كفار قريش.

(٤) من أسباب الفتنة التكاسل عن جهاد أعداء الله[(٢)]، يؤخذ من هذه الآية مع موضوع السورة الذي هو الجهاد، ويؤيد ذلك قوله سبحانه: ﴿إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ [التوبة:٣٨، ٣٩]، وقوله تعالى: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ [الأنفال:٧٣]، فالفتن تكثر عند تعطيل الجهاد في سبيل الله، كما في حديث عوف بن مالك

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب ما ذكر في الأسواق، (٣/ ٦٥)، رقم (٢١١٨)، ومسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب الخسف بالجيش الذي يؤم البيت، (٤/ ٢٢١٠)، رقم (٢٨٨٤).

(٢) يُنظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبد الله بن عمر البيضاوي، تحقيق: محمد المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، لبنان، بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ، (٣/ ٥٥)، مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني، تحقيق: عبد الرحمن بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، المدينة النبوية، ١٤١٦ هـ، (د. ط)، (١٥/ ٤٤، ٤٥)، التفسير المظهري، المظهري محمد ثناء الله، تحقيق: غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية، الباكستان، ط١، ١٤١٢ هـ، (٤/ ٤٩)، التفسير والبيان لأحكام القرآن، عبد العزيز بن مرزوق الطريفي، مكتبة دار المنهاج، السعودية، الرياض، ط١، ١٤٣٨ هـ، (٣/ ١٣٩٠).

رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((لَنْ يَجْمَعَ اللَّهُ عَلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ سَيْفَيْنِ، سَيْفًا مِنْهَا، وَسَيْفًا مِنْ عَدُوِّهَا))[1]، أي: لا يجمع الله سبحانه على هذه الأمة سيفا في قتال بعضهم بعضا أيام الفتن، وسيفا من الكفار، بمعنى أن السيفين لا يجتمعان فيؤديان إلى استئصالهم، ولكن إذا جعلوا بأسهم بينهم سلط الله عز وجل عليهم عدوهم، وكف بأسهم عن أنفسهم، فمحاربتهم إما مع أنفسهم وقت الفتن وإما مع الكفار بالجهاد في سبيل الله[2].

(٥) الفتنة لا تخص أهل المعاصي بل تعم جميع الناس لكونهم لم يدفعوها، فمن أسباب الفتنة إقرار المنكرات، وترك تغييرها[3].

(٦) التحذير من شيوع المعاصي والمجاهرة بالمنكرات، فإن ذلك سبب الفتن العامة[4]، كما قال سبحانه: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور:٦٣]، وقال تعالى: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ [الأنفال:٧٣].

(٧) أهمية تطهير الرأي العام من العقائد والأقوال الباطلة؛ لأنها تفسد القلوب، وتفسد العقول[5].

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الملاحم، باب ارتفاع الفتنة في الملاحم، (٤/ ١١٢)، رقم (٤٣٠١)، وحسنه عبد القادر الأرناؤوط في تحقيقه لجامع الأصول في أحاديث الرسول، (٩/ ١٩٧)، رقم (٦٧٦٣).

(٢) يُنظر: الكاشف عن حقائق السنن، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، مكة، ط١، ١٤١٧ هـ، (٥/ ٦٢٨)، فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، القاهرة، ط١، ١٣٥٦ هـ، (٥/ ٣٠٢).

(٣) يُنظر: التفسير البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، الرياض، ط١، ١٤٣٠ هـ، (١٠/ ٩٥)، مختصر تفسير سورة الأنفال، (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء الثاني عشر)، محمد بن عبد الوهاب النجدي، تحقيق: ناصر بن سعد الرشيد، جامعة الإمام محمد بن سعود، السعودية، الرياض، ط١، (د.ت)، (ص: ١٢)، التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م، (د. ط)، (٩/ ٣١٦).

(٤) يُنظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: عبد الله التركي، (١١/ ١١٣)، المحرر الوجيز، عبد الحق بن غالب بن عطية، (٢/ ٥١٥)، زهرة التفاسير، محمد بن أحمد أبو زهرة، (٦/ ٣٠٩٩).

(٥) يُنظر: زهرة التفاسير، محمد بن أحمد أبو زهرة، (٦/ ٣١٠٠).

(٨) وجوب اتقاء الفتن قبل وقوعها، والحذر منها، ودعاء الله سبحانه أن يعيذ الإنسان منها[١]، وفي حديث زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنَ الْفِتَنِ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ))[٢].

(٩) منهج الإسلام منهج تكافلي إيجابي، يدعو الناس إلى الصلاح والإصلاح[٣].

(١٠) من اتقاء الفتن العامة والعقوبات الدنيوية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[٤]، وفي حديث أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ((إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الْمُنْكَرَ وَلا يُغَيِّرُوهُ، أَوْشَكَ اللَّهُ أَنْ يَعُمَّهُمْ بِعِقَابِهِ))[٥].

(١١) من اتقاء الفتن العامة والعقوبات الدنيوية إفشاء العدل بين الناس، ونهي الظالم عن الظلم كائنا من كان[٦]، فعن طارق بن شهاب رضي الله تعالى عنه أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم أي الجهاد أفضل؟ قال: ((كَلِمَةُ حَقٍّ عِنْدَ سُلْطَانٍ جَائِرٍ))[٧].

---

(١) يُنظر: النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام، محمد بن علي الكَرَجي القصَّاب، تحقيق: علي التويجري وإبراهيم الجنيدل وشايع الأسمري، دار القيم، السعودية، الدمام – دار ابن عفان، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢٤ هـ، (١/ ٤٦٨).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه، (٤/ ٢١٩٩)، رقم (٢٨٦٧).

(٣) يُنظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، (٣/ ١٤٩٦).

(٤) يُنظر: تأويلات أهل السنة، أبو منصور محمد بن محمد الماتريدي، تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط١، ١٤٢٦ هـ، (٥/ ١٨١)، مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني، (١٧/ ٣٨٢)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي، (٨/ ٢٥٧)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، (ص: ٣١٨)، زهرة التفاسير، محمد بن أحمد أبو زهرة، (٦/ ٣١٠٠).

(٥) أخرجه أحمد في مسنده، مسند أبي بكر الصديق رضي الله عنه، (١/ ١٧٧)، رقم (١)، وابن ماجه في كتاب الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (٢/ ١٣٢٧)، رقم (٤٠٠٥)، وصحح إسناده الأرناؤوط في تحقيق المسند، (١/ ١٧٨).

(٦) يُنظر: زهرة التفاسير، محمد بن أحمد أبو زهرة، (٦/ ٣١٠٠).

(٧) أخرجه النسائي في سننه، كتاب الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (٧/ ١٦١)، رقم (٤٢٠٩)، وصحح إسناده الأرناؤوط في تحقيق المسند، (٣١/ ١٢٥).

(١٢) تحذير الناس من جميع الفتن، يؤخذ من تنكير الفتنة، وهذا التنكير يدل على أن الفتنة قد تكون شديدة هائلة[١].

(١٣) الرد على من يترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مطلقا[٢].

(١٤) وجوب قيام كل من الولاة والرعية بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتعاون على درء الفتن[٣].

(١٥) وجوب قيام جميع الأمة بردع الظالم عن الظلم، والعاصي عن المعصية بحسب استطاعتهم، وإلا كانوا آثمين[٤].

(١٦) الفساد في الأرض الواقع بسبب اختلاف الكلمة والتحزب والتفرق هي عقوبات دنيوية تعم جميع الناس، حتى الصالحين والآمرين بالمعروف، وذلك مثل الغلاء، والقحط، وانتشار الأمراض

---

(١) يُنظر: مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، فخر الدين محمد بن عمر الرازي، دار إحياء التراث العربي، لبنان، بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ، (١٥/ ٤٧٣)، فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، الحسين بن عبد الله الطيبي، تحقيق: محمد عبد الرحيم، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الإمارات، دبي، ط١، ١٤٣٤ هـ، (٧/ ٧١)، بيان المعاني، عبد القادر بن ملّا حويش، مطبعة الترقي، سوريا، دمشق، ط١، ١٣٨٢ هـ، (٥/ ٢٨٤).

(٢) يُنظر: مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني، (١٧/ ٣٨٢)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي، (٨/ ٢٥٦).

(٣) يُنظر: أجوبة التسولي عن مسائل الأمير عبد القادر في الجهاد، علي بن عبد السلام التُّسُولي، تحقيق: عبد اللطيف أحمد، دار الغرب الإسلامي، لبنان، بيروت، ط١، ١٩٩٦ م، (ص: ١٨٦ – ١٩٣)، في ظلال القرآن، سيد قطب، (٣/ ١٤٩٦)، زهرة التفاسير، محمد بن أحمد أبو زهرة، (٦/ ٣١٠١)، التفسير الحديث، دروزة محمد عزت، دار إحياء الكتب العربية، مصر، القاهرة، ط١، ١٣٨٣٤ هـ، (٧/ ٢٧)، أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، ط٩، ١٤٢١ هـ، (ص: ١٣٥ – ١٣٨).

(٤) يُنظر: الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية، نجم الدين سليمان بن عبد القوي الطوفي الصرصري، تحقيق: محمد حسن، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط١، ١٤٢٦ هـ، (ص: ٣٠٧)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ، (٥/ ١٨٢)، محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ، (٥/ ٢٧٧، ٢٧٨)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، (ص: ٣١٨)، زهرة التفاسير، محمد بن أحمد أبو زهرة، (٦/ ٣١٠١).

والأوبئة، واضطراب الأحوال، وتسلط الظلمة، وعدم الأمن[1] كما قال سبحانه: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾ [الأنعام:٦٥].

(١٧) عدم محاباة الله عز وجل أحدا من خلقه ولو كانوا من الصالحين، فقد وقعت فتنة عامة بعد مقتل عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه شملت الصالح والطالح في القرن الأول الهجري الذين هم خير الناس، ولو حابى الله أحدا لحابى أصحاب نبيه رضي الله تعالى عنهم[2].

(١٨) كمال تصرف الله سبحانه في خلقه كيف يشاء، وإثبات خلقه للشر كما يخلق الخير، فقد حذر الله من الفتن، فدل على أنها من خلقه، وتقع بمشيئته[3]، ويؤيد ذلك قوله سبحانه: ﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ [الأنبياء: ٣٥].

---

(١) يُنظر: حاشية ابن التمجيد على البيضاوي، (مطبوع مع حاشية القونوي)، مصلح الدين بن إبراهيم الرومي الحنفي، تحقيق: عبد الله محمود، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ، (٩/ ٦١)، التفسير المظهري، المظهري محمد ثناء الله، (٤/ ٤٩)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني، دار ابن كثير، سوريا، دمشق، ط١، ١٤١٤ هـ، (٢/ ٣٤٣)، تفسير المنار، محمد رشيد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، القاهرة، ١٩٩٠ م، (د. ط)، (٩/ ٥٣٠)، التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، (٩/ ٣١٦)، العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، تحقيق: خالد بن عثمان السبت، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، السعودية، مكة المكرمة، ط٢، ١٤٢٦ هـ، (٤/ ٥٦١)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر، القاهرة، ط١، ١٩٩٧ م، (٦/ ٧٦).

(٢) يُنظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: عبد الله التركي، (١١/ ١١٣)، الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، مصر، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤ هـ، (٧/ ٣٩١)، مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني، (١٤/ ١٥٨)، تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ط١، (٩/ ٥٣١).

(٣) يُنظر: النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام، محمد بن علي الكَرَجي القصَّاب، (١/ ٤٦٧، ٤٦٨)، حز الغلاصم في إفحام المخاصم عند جريان النظر في أحكام القدر، شيث بن إبراهيم القفطي، المعروف بابن الحاج القِناوي، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، مؤسسة الكتب الثقافية، لبنان، بيروت، ط١، ١٤٠٥ هـ، (ص: ٤١).

(١٩) شؤم مجاورة الظالمين، وخطورة العيش في بلاد الكافرين، فقد تنزل عليهم عقوبة بسبب ظلمهم وكفرهم وذنوبهم تعم جميع المخالطين لهم[١]، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا * إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا * فَأُوْلَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [النساء:٩٧ - ٩٩].

(٢٠) مشروعية الهجرة من بلاد الكفر، والانتقال من المكان الذي يعم الظلم فيه، إذا لم يستطع المسلم أن يأمر من حوله بالمعروف، وينهاهم عن المنكر، حتى لا تصيبه العقوبة العامة.

(٢١) تحذير المسلمين من الركون إلى الظالمين، وإعانتهم على ظلمهم، والقعود معهم، فإن العقوبة تعم الساكت عنهم، فكيف بمن يعينهم ويجالسهم؟! قال الله سبحانه: ﴿وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لا تُنصَرُونَ﴾ [هود:١١٣]، وقال عز وجل: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنعام:٦٨].

(٢٢) عقوبة غير الظالمين بذنوب الظالمين يدل على نوع تقصير منهم، إما بموافقتهم الظالمين أو بسكوتهم عن الإنكار عليهم أو بتركهم الخروج من بين أظهرهم[٢].

---

(١) يُنظر: محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، (٥/ ٢٧٧)، التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون، مأمون حموش، الناشر المؤلف، سوريا، دمشق، ط١، ١٤٢٨ هـ، (١/ ٢٤٥).

(٢) يُنظر: أحكام القرآن، محمد بن عبد الله ابن العربي المعافري الإشبيلي، تحقيق: محمد عطا، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط٣، ١٤٢٤ هـ، (٢/ ٣٩١)، زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، لبنان، بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ، (٢/ ٢٠٢)، مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني، (١٧/ ٣٨٢، ٣٨٣)، حاشية القونوي على البيضاوي، (مطبوع مع حاشية ابن التمجيد)، عصام الدين إسماعيل بن محمد الحنفي، تحقيق: عبد الله محمود، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ، (٩/ ٥٦)، زهرة التفاسير، محمد بن أحمد أبو زهرة، (٦/ ٣١٠١).

(٢٣) التحذير من التعصب للظالمين لا سيما إن كانوا من الكبراء المتبوعين، بالمخاصمة عنهم، أو بمنع إقامة الحدود عليهم[١].

(٢٤) ترك أسباب العذاب خير من التساهل فيها حتى يقع العذاب العام، فالوقاية خير من العلاج[٢].

(٢٥) الفتن إذا عمت في مجتمع ما تضيع حكمة الحكماء وتدبيرهم، ولا ينتفع الناس بنصح الناصحين حينئذ، وتغلب على عقولهم الحيرة والدهشة، وهذا من آثار حيلولة الله سبحانه بين الناس وقلوبهم[٣].

(٢٦) الظلم من أسباب تعجيل العقوبات الدنيوية[٤]، وفي حديث أبي بكرة نُفيع الثقفي رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعَجِّلَ اللَّهُ لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا مَعَ مَا يَدَّخِرُ لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْبَغْيِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ))[٥].

(٢٧) أعظم الظلم الشرك بالله سبحانه، فالشرك بالله أعظم أسباب الفتن والعقوبات، كما أن توحيد الله سبحانه أعظم الأسباب لحصول الخير للأفراد والمجتمعات في الدنيا والآخرة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان:١٣]، ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: ٩٧].

---

(١) يُنظر: لطائف الإشارات، عبد الكريم بن هوازن القشيري، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، القاهرة، ط٣، د.ت، (١/ ٦١٦).

(٢) يُنظر: التفسير المنير في العقيدة والشريعة، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، سوريا، دمشق، ط٢، ١٤١٨ هـ، (٩/ ٢٩٢).

(٣) يُنظر: منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن ابن تيمية الحراني، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، الرياض، ط١، ١٤٠٦ هـ، (٤/ ٣٤٣)، من هدي سورة الأنفال، محمد أمين المصري، مكتبة دار الأرقم، الكويت، (د. ط) (د. ت)، (ص: ٢٨١).

(٤) يُنظر: زهرة التفاسير، محمد بن أحمد أبو زهرة، (٦/ ٣١٠٠، ٣١٠١).

(٥) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، (٤/ ٦٦٤)، رقم (٢٥١١)، وصححه الترمذي، والألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، السعودية، الرياض، ط١، ١٤١٥ هـ، (٢/ ٥٨٨)، رقم (٩١٨).

(٢٨) أهمية الدراسات الاجتماعية للظواهر السيئة في المجتمعات، للوقوف على أسبابها وآثارها، وطرق علاجها، فهذه الدراسات النافعة من أساليب اتقاء عقوبات الفتن العامة.

(٢٩) ضرورة اتقاء عقوبة الله سبحانه على الفتن بالتوبة والاستغفار والإكثار من الأعمال الصالحة، والمبادرة إلى تدارك الفتن بإخمادها في أولها قبل انتشارها[١].

(٣٠) وجوب العلم بشدة عقاب الله سبحانه في الدنيا والآخرة للأمم والأفراد إذا عصوه، وإن كانوا من المصلين، ووجوب الخوف من عقاب الله على ترك الاستجابة لله ورسوله[٢].

(٣١) الحث على العلم بصفات الله سبحانه، ومن ذلك العلم بشدة عقابه في الدنيا والآخرة[٣]، كما قال عز وجل: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ [البروج:١٢].

(٣٢) تحذير من يقع في المعاصي والفتن بالعذاب الشديد في الدنيا والآخرة إذا لم يتب إلى الله سبحانه بالخروج منها، والإقلاع عنها[٤].

---

(١) يُنظر: مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني، (١٥/ ٤٤)، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن ابن تيمية الحراني، (٤/ ٣٢٣)، تفسير المنار، محمد رشيد رضا، (٩/ ٥٣١)، التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، (٩/ ٣١٧)، تفسير الشعراوي – الخواطر، محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، مصر، القاهرة، ط١، ١٩٩٧ م، (٨/ ٤٦٥٤)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، (٦/ ٧٧).

(٢) يُنظر: التفسير البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، (١٠/ ١٠٣)، التهذيب في التفسير، المحسن بن محمد بن كرامة البيهقي المعروف بالحاكم الجشمي، تحقيق: عبد الرحمن السالمي، دار الكتاب المصري، مصر، القاهرة، – دار الكتاب اللبناني، لبنان، بيروت، ط١، ١٤٣٩ هـ، (٤/ ٢٨٩٥)، تفسير المنار، محمد رشيد رضا، (٩/ ٥٣١)، التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور، (٩/ ٣١٨)، التفسير المنير في العقيدة والشريعة، وهبة بن مصطفى الزحيلي، (٩/ ٢٩٢).

(٣) يُنظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: عبد الله التركي، (١١/ ١١٦)، المعين على تدبر الكتاب المبين، مجد بن أحمد مكي، مؤسسة الريان، لبنان، بيروت – دار نور المكتبات للنشر والتوزيع، السعودية، جدة، ط٢، ١٤٣١ هـ، (ص: ١٧٩).

(٤) يُنظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: عبد الله التركي، (١١/ ١١٦)، بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط١، ١٤١٣ هـ، (٢/ ١٦)، التهذيب في التفسير، المحسن بن محمد بن كرامة البيهقي المعروف بالحاكم الجشمي، (٤/ ٢٨٩٥)، لباب التأويل في

(٣٣) العقوبة تأتي بعد الذنب، يؤخذ من اشتقاق كلمة العقاب، فقد قيل: إن العقاب سمي بذلك لأنه يأتي عقب الذنب من أجله[١].

(٣٤) معرفة أن أعظم سبب لما أصاب ويصيب المسلمين من العقوبات الدنيوية من التفرق والاختلاف، والذل والهوان، والفقر والخوف، وتسلط الكافرين والمنافقين، هو ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فبسبب ذلك تقع الفتن العامة الشاملة لجميع الأمة[٢].

(٣٥) ختم الآية بالتذكير بشدة عقاب الله تعالى يؤخذ منه أن على كل مسلم ومسلمة أن يكون مصلحا لغيره، ولا يكتفي بأن يكون صالحا في نفسه، فعقاب الله سبحانه يصيب مباشر المعصية وغير المباشر لها، وفي هذا تحذير من التقصير في الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر[٣].

معاني التنزيل، علي بن محمد بن إبراهيم الخازن، تحقيق: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ، (٢/ ٣٠٥).

(١) يُنظر: العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، (٤/ ٥٦١)، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، محمد حسن جبل، مكتبة الآداب، مصر، القاهرة، ط١، ٢٠١٠ م، (٣/ ١٤٩٦ – ١٤٩٨).

(٢) يُنظر: زهرة التفاسير، محمد بن أحمد أبو زهرة، (٦/ ٣١٠١، ٣١٠٢).

(٣) يُنظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي، لبنان، بيروت، (د. ط) (د.ت)، (٤/ ١٧)، العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، (٤/ ٥٦١).

المبحث الرابع: سبل تحقيق هدايات الآية في واقع الأمة

(١) أهمية تقوى الله سبحانه، وبيان فضل التقوى، والحث عليها، وهي امتثال أوامر الله، واجتناب نواهيه، ومن تقوى الله اتقاء عذابه، واتقاء كل ما يسخطه من فتن الشهوات والشبهات.

(٢) أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإذا كانت الأمة أفرادا وجماعات تحرص على التناصح فهي تسعى لكل ما ينفعها في دينها ودنياها، ومن أعظم أسباب النصر: أن ينصر المسلمون الله بنصر دينه، فيأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، فيعزهم الله حينئذ في دينهم ودنياهم، كما قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧].

(٣) الخوف من عذاب الله الشديد في الدنيا والآخرة، فالله سبحانه مطلع على جميع أعمال عباده الظاهرة والباطنة، وهو يمهل الظالمين ولا يهملهم، وسيجازي العباد على جميع أعمالهم، فيجب على كل عاقل أن يخاف الله سبحانه، وأن يستعد للقائه بالأعمال الصالحة، كما قال الله: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحشر: ١٨]، وبالخوف من الله، ومحاسبة كل إنسان لنفسه، تصلح أعمال الفرد والمجتمع.

(٤) تعليم الناس أسماء الله الحسنى، وصفاته العلى، حتى تمتلئ قلوبهم بعظمته، ويعلموا أنه المستحق وحده للعبادة والدعاء والتوكل دون غيره، فيحرصوا على تحقيق الإيمان والتوحيد، والتقرب إلى الله سبحانه بالأعمال الصالحة التي ترضيه.

(٥) تعريف المسلمين بعظمة القرآن الكريم وفضله، وأنَّه يهدي الأمة للخصلة التي هي أقوم في جميع أمورها، وأنَّ فيه صلاح الأمة في دينها ودنياها، فيحرصون على تعلمه وتعليمه، وتدبره، والعمل به، والتحاكم إليه.

الخاتمة

وبعد أنْ يسَّر الله – بعونه وفضله – إتمام هذا البحث الذي بُيِّن فيه معنى قوله سبحانه: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٢٥]، ومناسبة الآية لما قبلها وما بعدها، وتم سرد ٣٥ هدايةً من هدايات الآية الكريمة؛ نذكر في الخاتمة أهم النتائج والتوصيات:

أهم نتائج البحث:

أعظم سبب لما يصيب المسلمين من عقوبات دنيوية شاملة من التفرق والاختلاف، والذل والهوان، والفقر والخوف، وتسلط الكافرين والمنافقين، هو التقصير في الواجبات والوقوع في المعاصي، وهي عقوبات خاصة وعامة، ومعنوية وحسية، فيجب على المسلم أن يتقي الله بفعل أوامره، واجتناب نواهيه، ومن ذلك: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والحذر من جميع الفتن ما ظهر منها وما بطن.

من وسائل اتقاء الفتن العامة والعقوبات الدنيوية: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتحذير من شيوع المنكرات، والمجاهرة بها، ونهي الظالمين عن الظلم، والجهاد في سبيل الله، وإفشاء العدل بين الناس، ونشر العلم النافع؛ فإن الفتن إذا وقعت لا تخص أهل المعاصي، بل تعم جميع الناس لكونهم لم يدفعوها.

من العلم النافع معرفة صفات الله؛ ليعرف الناس عظمة الله سبحانه، ويخافوا شدة عذابه في الدنيا والآخرة.

القرآن لا تنقضي عجائبه وهداياته، ومجال استنباط الهدايات القرآنية مجال رحب واسع، ومن أطال دراسة آية من القرآن الكريم، وأَكْثَر مِنْ تأملها؛ فسيفتح الله له من هداياتها ما لا يجده في كتب التفاسير، فقد يسر الله كتابه لمن تدبره، وطلب الهداية منه، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ [القمر: ١٧].

التوصيات:

يوصي الباحثان بإفراد أبحاث قرآنية تتعلق بالمشاكل الاجتماعية، ونشرها في المجلات البحثية المحكمة.

فهرس المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

٢. أجوبة التسولي عن مسائل الأمير عبد القادر في الجهاد، علي بن عبد السلام التُّسُولي، تحقيق: عبد اللطيف أحمد، دار الغرب الإسلامي، لبنان، بيروت، ط١، ١٩٩٦ م.

٣. أحكام القرآن، محمد بن عبد الله ابن العربي المعافري الإشبيلي، تحقيق: محمد عطا، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط٣، ١٤٢٤ هـ.

٤. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي، لبنان، بيروت، (د. ط) (د.ت).

٥. الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية، نجم الدين سليمان بن عبد القوي الطوفي الصرصري، تحقيق: محمد حسن، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط١، ١٤٢٦ هـ.

٦. أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، ط٩، ١٤٢١ هـ.

٧. الإكليل في استنباط التنزيل، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: سيف الدين عبد القادر الكاتب، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط١، ١٤٠١ هـ.

٨. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبد الله بن عمر البيضاوي، تحقيق: محمد المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، لبنان، بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ.

٩. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر جابر بن موسى الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، السعودية، المدينة النبوية، ط٥، ١٤٢٤ هـ.

١٠. بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط١، ١٤١٣ هـ.

١١. بيان المعاني، عبد القادر بن ملّا حويش، مطبعة الترقي، سوريا، دمشق، ط١، ١٣٨٢ هـ.

١٢. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، القاهرة، ط١، ١٤١٦ هـ.

١٣. تاج العروس من جواهر القاموس، أبو الفيض محمد الحسيني، الملقب بمرتضى الزبيدي، دار الهداية، (د. ط) (د.ت).

١٤. تأويلات أهل السنة، أبو منصور محمد بن محمد الماتريدي، تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط١، ١٤٢٦ هـ.
١٥. تبصير الرحمن وتيسير المنان، علي بن أحمد المهايمي، عالم الكتب، لبنان، بيروت، ط٢، ١٤٠٣ هـ.
١٦. التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور ، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م. (د. ط)
١٧. التعريفات، علي بن محمد الشريف الجرجاني، عالم الكتب، لبنان، بيروت، ط١، ١٤٠٣ هـ.
١٨. التفسير البسيط، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، الرياض، ط١، ١٤٣٠ هـ.
١٩. التفسير الحديث، دروزة محمد عزت، دار إحياء الكتب العربية، مصر، القاهرة، ط١، ١٣٨٣٤ هـ.
٢٠. تفسير الشعراوي – الخواطر، محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، مصر، القاهرة، ط١، ١٩٩٧ م.
٢١. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، السعودية، القاهرة، ط٢، ١٤٢٠ هـ.
٢٢. التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون، مأمون حموش، الناشر المؤلف، سوريا، دمشق، ط١، ١٤٢٨ هـ.
٢٣. التفسير المظهري، المظهري محمد ثناء الله، تحقيق: غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية، الباكستان، ط١، ١٤١٢ هـ.
٢٤. تفسير المنار، محمد رشيد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، القاهرة، ١٩٩٠ م. (د. ط)
٢٥. التفسير المنير في العقيدة والشريعة، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، سوريا، دمشق، ط٢، ١٤١٨ هـ.

٢٦. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر، القاهرة، ط١، ١٩٩٧ م.
٢٧. التفسير والبيان لأحكام القرآن، عبد العزيز بن مرزوق الطريفي، مكتبة دار المنهاج، السعودية، الرياض، ط١، ١٤٣٨ هـ.
٢٨. تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري الهروي، تحقيق: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، لبنان، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
٢٩. التهذيب في التفسير، المحسن بن محمد بن كرامة البيهقي المعروف بالحاكم الجشمي، تحقيق: عبد الرحمن السالمي، دار الكتاب المصري، مصر، القاهرة، – دار الكتاب اللبناني، لبنان، بيروت، ط١، ١٤٣٩ هـ.
٣٠. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، ط١، ١٤٢٠ هـ.
٣١. جامع الأصول في أحاديث الرسول، أبو السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة الحلواني، سوريا، دمشق، ط١، ١٣٨٩ هـ.
٣٢. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: عبد الله التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، القاهرة، ط١، ١٤٢٢ هـ.
٣٣. الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، مصر، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤ هـ.
٣٤. حاشية ابن التمجيد على البيضاوي، (مطبوع مع حاشية القونوي)، مصلح الدين بن إبراهيم الرومي الحنفي، تحقيق: عبد الله محمود، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ.
٣٥. حاشية القونوي على البيضاوي، (مطبوع مع حاشية ابن التمجيد)، عصام الدين إسماعيل بن محمد الحنفي، تحقيق: عبد الله محمود، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ.
٣٦. حز الغلاصم في إفحام المخاصم عند جريان النظر في أحكام القدر، شيث بن إبراهيم القفطي، المعروف بابن الحاج القِناوي، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، مؤسسة الكتب الثقافية، لبنان، بيروت، ط١، ١٤٠٥ هـ.

٣٧. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.

٣٨. زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، لبنان، بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ.

٣٩. الزاهر في معاني كلمات الناس، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ.

٤٠. زهرة التفاسير، محمد بن أحمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، مصر، القاهرة، (د. ط) (د. ت)

٤١. سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، السعودية، الرياض، ط١، ١٤١٥ هـ.

٤٢. سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، القاهرة، ط٢، ١٣٩٥ هـ.

٤٣. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، لبنان، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.

٤٤. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، لبنان، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

٤٥. صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، لبنان، بيروت، (د. ط) (د. ت)

٤٦. العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، تحقيق: خالد بن عثمان السبت، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، السعودية، مكة المكرمة، ط٢، ١٤٢٦ هـ.

٤٧. عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم السمين الحلبي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط١، ١٤١٧ هـ.

٤٨. غريب القرآن، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط١، ١٣٩٨ هـ.

٤٩. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني، دار ابن كثير، سوريا، دمشق، ط١، ١٤١٤ هـ.

٥٠. فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، الحسين بن عبد الله الطيبي، تحقيق: محمد عبد الرحيم، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الإمارات، دبي، ط١، ١٤٣٤ هـ.

٥١. في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، مصر، القاهرة – لبنان، بيروت، ط١٧، ١٤١٢ هـ.

٥٢. فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، القاهرة، ط١، ١٣٥٦ هـ.

٥٣. الكاشف عن حقائق السنن، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، مكة، ط١، ١٤١٧ هـ.

٥٤. لباب التأويل في معاني التنزيل، علي بن محمد بن إبراهيم الخازن، تحقيق: محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.

٥٥. لطائف الإشارات، عبد الكريم بن هوازن القشيري، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، القاهرة، ط٣، د.ت.

٥٦. مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني، تحقيق: عبد الرحمن بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، المدينة النبوية، ١٤١٦ هـ. (د. ط)

٥٧. محاسن التأويل، محمد جمال الدين القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ.

٥٨. المحرر الوجيز، عبد الحق بن غالب بن عطية، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، ط١، ١٤٢٢ هـ.

٥٩. مختصر تفسير سورة الأنفال، (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء الثاني عشر)، محمد بن عبد الوهاب النجدي، تحقيق: ناصر بن سعد الرشيد، جامعة الإمام محمد بن سعود، السعودية، الرياض، ط١، (د.ت).
٦٠. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المكتبة العلمية، لبنان، بيروت، ط١، د.ت.
٦١. المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، محمد حسن جبل، مكتبة الآداب، مصر، القاهرة، ط١، ٢٠١٠ م.
٦٢. المعين على تدبر الكتاب المبين، مجد بن أحمد مكي، مؤسسة الريان، لبنان، بيروت – دار نور المكتبات للنشر والتوزيع، السعودية، جدة، ط٢، ١٤٣١ هـ.
٦٣. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، فخر الدين محمد بن عمر الرازي، دار إحياء التراث العربي، لبنان، بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ.
٦٤. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، لبنان، بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ.
٦٥. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس القزويني، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، مصر، القاهرة، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م. (د. ط)
٦٦. من هدي سورة الأنفال، محمد أمين المصري، مكتبة دار الأرقم، الكويت، (د. ط) (د. ت)
٦٧. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن ابن تيمية الحراني، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، الرياض، ط١، ١٤٠٦ هـ.
٦٨. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، مصر، القاهرة، (د. ط) (د. ت)
٦٩. النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام، محمد بن علي الكَرَجي القصَّاب، تحقيق: علي التويجري وإبراهيم الجنيدل وشايع الأسمري، دار القيم، السعودية، الدمام – دار ابن عفان، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢٤ هـ.